شيئاً! وهذه القطيفة هي التي خرجت من بيتي أو قال من المدينة. كذا في البداية (٨/ ٣). وأخرجه أيضاً أبو نعيم في الحلية (١/ ٨٢) عن هارون بن عنترة عن أبيه نحوه.

رد المال

ردّ النبي ﷺ ما عرض عليه من المال

قصته ﷺ مع جبريل وملك آخر في هذا الأمر

أخرج يعقوب بن سفيان عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنّ اللّه أرسل إلى نبيه ﷺ ملكاً من الملائكة معه جبريل عليه السلام فقال الملك لرسوله: إن الله يُخَيِّرُكَ بين أن تكون عبداً نبيّاً وبين أن تكون مِلكاً نبيّاً، فالتفت رسولُ الله إلى جبريل كالمستشير له فأشار جبريل إلى رسول الله ﷺ أنْ تَوَاضَعْ! فقال رسول الله ﷺ: «بَلْ أَكُونُ عَبْداً نَبِيّاً» قال: فما أكلَ بعد تلك الكلمة طعاماً متّكِئاً حتى لقي الله عزّ وجلّ. وهكذا رواه البخاري في التاريخ والنسائي؛ كذا في البداية (٦/ ٤٨).

قصة أخرى له ﷺ مع جبريل في ذلك

وعند الطبراني بإسناد حسن والبيهقي عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ ذات يوم وجبريل عليه السلام على الصَّفا فقال رسول الله ﷺ: «يا جِبْرِيلُ! والذي بَعَثَكَ بالحقّ ما أمْسَى لآلِ محمدٍ سُفَّةٌ[1] مِنْ دَقِيقٍ ولا كَفٌّ مِنْ سَوِيقٍ»[2] فلم يكن كلامه بأسرع من أن سمع هَدَّةً[3] من السماء أفزعته، فقال رسول الله ﷺ: «أَمَرَ اللّهُ القِيامَةَ أنْ تَقُومَ؟» قال: لا، ولكن أمر الله إسرافيل عليه السلام فنزل إليك حين سمع كلامك، فأتاه إسرافيل فقال: إنّ الله سمع ما ذكرتَ فبعثني إليك بمفاتيح خزائن الأرض وأمرني أن أعرِض عليك أنْ أُسَيِّرَ معكَ جبال تِهامة[4] زُمُرُّداً وياقوتاً وذهباً وفضةً فعلت فإن شئت نبياً ملكاً وإنْ شِئْتَ نَبِيّاً عبداً؟، فأومأ إليه جبريل أنْ تواضع، فقال: «بَلْ نَبِيّاً عبداً» ـ ثلاثاً ـ كذا في الترغيب (٥/ ١٥٧)، وقال الهيثمي (١٠/ ٣١٥): رواه الطبراني في الأوسط وفيه سعدان بن الوليد ولم أعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح ـ انتهى.

---

(١) «سُفَّة»: مقدار ما يستفُّ.

(٢) «السويق»: هو ما يُتّخذ من الحنطة والشعير. «لسان العرب» (سوق).

(٣) «الهدة»: صوت وقع الحائط ونحوه.

(٤) «جبال تهامة»: هي محلة في الجزيرة العربية. «معجم البلدان» (٢/ ٦٣).

حديث أبي أمامة رضي الله عنه في هذا الأمر

وعند الترمذي ـ وحسّنه ـ عن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال: «عَرَضَ عَلَيَّ رَبِّي لِيَجْعَلَ لي بَطحاءَ مَكَّةَ ذَهَباً قلتُ: لا، يا ربّ! ولكن أَشْبَعُ يوماً وأجوعُ يوماً ـ أو قال ثلاثاً أو نحو هذا ـ فإذا جُعْتُ تَضَرَّعْتُ إليكَ وذكرتُكَ وإذا شَبِعْتُ شَكَرْتُكَ وَحَمِدْتُكَ» كذا في الترغيب (٥/ ١٥٠).

حديث علي رضي الله عنه في ذلك

وعند العسكريّ عن عليّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أتاني مَلَكٌ فقالَ: يا محمدُ، إنَّ رَبَّكَ يَقْرَأُ عليكَ السَّلامَ ويقولُ: إنْ شِئْتَ جَعَلْتُ لكَ بَطْحاءَ[1] مَكَّةَ ذَهَباً» قال: فَرَفَعَ رأسه إلى السماء وقال: «لا، يا رب! أَشْبَعُ يوماً فَأَحْمَدُكَ، وأَجُوعُ يوماً فَأَسْأَلُكَ». كذا في الكنز (٤/ ٣٩).

قصة دية قتيل مشرك في ذلك

وأخرج البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنّ رجلاً من المشركين قُتِلَ يوم الأحزاب فبعثوا إلى رسول الله ﷺ أنِ ابْعَثْ إلينا بجسده! ونعطيهم اثني عشر ألفاً، فقال رسول الله ﷺ: «لا خَيْرَ في جَسَدِهِ ولا في ثَمَنِهِ». وعند أحمد فقال رسول الله ﷺ: «ادْفَعُوا إليهم جِيفَتَهُ[2]، فإنَّهُ خَبِيثُ الجِيفَةِ، خَبِيثُ الدِّيَةِ» فلم يقبل منهم شيئاً. وأخرجه الترمذي أيضاً وقال: غريب. كذا في البداية (٤/ ١٠٧). وعند ابن أبي شيبة عن عكرمة: أن نوفل ـ أو ابن نوفل ـ تردّى[3] به فرسه يوم الخندق فقُتل، فبعث أبو سفيان إلى النبي ﷺ بديته مائة من الإبل، فأبى النبي ﷺ وقال: «خُذُوه! فإنَّهُ خَبِيثُ الدِّيَةِ، خَبِيثُ الجِيفَةِ» كذا في الكنز (٥/ ٢٨١).

قصة حلّة ذي يزن

وأخرج ابن جرير عن عروة: أن حكيم بن جزام رضي الله عنه خرج إلى اليمن فاشترى حلّة ذي يزن[4]، فقدم بها المدينة على رسول الله ﷺ فأهداها له، فردّها رسول الله ﷺ وقال: «إنّا لا نَقْبَلُ هَدِيَّةَ مُشْرِكٍ» فباعها حكيم فأمر بها رسول الله ﷺ فاشْتُرِيتْ له،

---

(١) «بطحاء مكة»: هو مسيل واديها، ويجمع على البطاح. «النهاية» (بطح).

(٢) «جيفته»: الجيفة جُثّة الميت إذا أراح. «مختار» (جيف).

(٣) «تردّى»: أي سقط.

(٤) «ذو يزن»: من أذواء اليمن، أي ملوك حِمْير.

فَلَبِسَها ثم دخل فيها المسجد؛ قال: فما رأيت أحداً قطّ أحسن منه فيها، لكأنه القمر ليلة البدر؟ فما ملكت نفسي حين رأيته كذلك أن قلت:

ما تنظر الحكام بالحكم بعدما ... بدا واضحٌ ذو غُرَّةٍ[١] وحُجُول[٢]

إذا قايسوه المجد أربى[٣] عليهم ... كمستفرغ ماء الذنائب[٤] سجيل[٥]

فضحك رسول الله ﷺ. كذا في الكنز (٣/ ١٧٧). وأخرجه الطبراني عن حكيم بن حزام بنحوه، كما في المجمع (٨/ ٢٧٨) وقال: وفيه يعقوب بن محمد الزهري وضعّفه الجمهور وقد وُثّق. انتهى.

وعند الحاكم (٣/ ٤٨٤) عن حكيم بن حِزام قال: كان محمد النبي ﷺ أحبَّ الناس إليّ في الجاهلية، فلما تنبأ وخرج إلى المدينة خرج حكيم بن حزام الموسم، فوجد حلّة لذي يزن تُباع بخمسين درهماً، فاشتراها ليهديها إلى رسول الله ﷺ فقدم بها عليه وأراده على قبضها فأبى عليه. قال عبيد الله: حسبت أنه قال: «إنّا لا نَقْبَلُ مِنَ المشركينَ شَيْئاً، ولكنْ إن شِئْتَ أَخَذْنَاها بالثَّمَنِ»، فأعطيتها إياه حتى أتى المدينة، فلبسها فرأيتها عليه على المنبر فلم أرَ شيئاً قط أحسن منه فيها يومئذ، ثم أعطاها أسامة بن زيد رضي الله عنهما؛ فرآها حكيم على أسامة فقال: يا أسامة أنتَ تلبس حُلّةَ ذي يزن؟! قال: نعم، لأنّا خير من ذي يَزَن، ولأبي خير من أبيه، ولأُمّي خير من أمّه!! قال حكيم: فانطلقت إلى مكة أعجّبهم بقول أسامة. قال الحاكم: وهذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرّجاه، وقال الذهبي: صحيح.

قصة هدية فرس وناقة في ذلك

أخرج ابن عساكر عن عبد الله بن بُريدة قال: حدثني عمُّ عامر بن الطفيل العامريّ أن عامر بن الطفيل[٦] أهدى إلى رسول الله ﷺ فرساً، وكتب إليه عامر أنه قد ظهر في ذُبيلة[٧]

---

(١) «الغرة»: بياض في جبهة الفرس.

(٢) «الحجل»: البياض في رجل الفرس جمع أحجال وحجول.

(٣) «أربى عليه في كذا»: زاد عليه في كذا.

(٤) «الذّنائب»: جمع ذنوب أي الدّلو الملأى ماءً. «مختار» (ذ ن ب).

(٥) «مِنْ سَجْل الماء»: صبّه، يقال ضرع سجيل: واسع متدلّ دلو سجيل وسجيلة: ضخمة.

(٦) هو عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري الجعفري، اختلف في إسلامه، فأورده أبو العباس المستغفري في الصحابة، قلت: قول المستغفري وغيره ليس بحجة في إسلام عامر، فإن عامراً لم يختلف أهل النقل من المتقدمين أنه مات كافراً، ولقد دعا رسول الله ﷺ عليه وعلى (أربد بن قيس) فقال: «اللهم اكفنيهما بما شئت» فأنزل الله تعالى على أربد صاعقة، وأخذت عامراً الغُدّة، انظر «أسد الغابة» (٣/ ١٢٧).

(٧) «الذبيلة»: خراج أو دمل تظهر في الجوف فتقتل صاحبها غالباً.

فابعث إليّ دواء من عندك، قال: فردّ النبي ﷺ القرس لأنه لم يكن أَسْلَمَ وأهدى إليه عُكَّةً من عسل وقال: «تَدَاوَ بها».

وعنده أيضاً عن كعب بن مالك رضي الله عنه قال: جاء ملاعب الأسنّة إلى رسول الله ﷺ بهدية، فعرض عليه النبي ﷺ الإسلام، فأبى أن يُسلم، فقال النبي ﷺ: «فَإِنِّي لا أَقْبَلُ هَدِيَّةَ مُشْرِكٍ». كذا في كنز العمال (٣/ ١٧٧).

وأخرج أبو داود والترمذي ـ وصحّحه ـ وابن جرير والبيهقي عن عياض بن حمار المجاشعي رضي الله عنه: أنه أهدى إلى النبي ﷺ هديةً ـ أو ناقةً ـ فقال: «أَسْلَمْتَ؟» قال. لا، قال: «فَإِنِّي نُهِيتُ عَنْ زَبْدِ[1] المشركينَ» كذا في الكنز (٣/ ١٧٧).

رد أبي بكر الصديق رضي الله عنه المال

قصة ردّه رضي الله عنه وظيفته من بيت المال

أخرج البيهقي (٦/ ٣٥٣) عن الحسن: أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إنّ أَكْيَسَ الكيس التقوى ـ فذكر الحديث، وفيه: فلما أصبح غدا إلى السوق فقال له عمر رضي الله عنه: أين تريد؟ قال السُّوق، قال: قد جاءك ما يَشْغَلُكَ عن السّوق، قال: سبحانَ الله، يشغلني عن عيالي، قال: نفرضُ[2] بالمعروف؛ قال: وَيْحَ عمر! إني أخاف أن لا يسعني أن آكل من هذا المال شيئاً. قال: فأنفق في سنتين وبعض أخرى ثمانية آلاف درهم، فلما حضره الموت قال: قد كنتُ قلت لعمر: إني أخاف أن لا يسعني أنْ آكُلَ من هذا المال شيئاً، فغلبني؛ فإذا أنا مِتُّ فخذوا من مالي ثمانية آلاف درهم وردّوها في بيت المال! قال: فلما أُتي بها عمر قال: رحم الله أبا بكر، لقد أَتْعَبَ مَنْ بَعْدَه تعباً شديداً!!.

ما وقع بينه وبين أم المؤمنين عائشة في هذا الأمر

وأخرج ابن سعد (٣/ ١٣٩) عن أبي بكر بن حفص بن عمر قال: جاءت عائشة رضي الله عنها إلى أبي بكر رضي الله عنه وهو يعالج ما يعالج الميت ونَفَسُه في صدره، فتمثلت[3] هذا البيت:

---

(١) «الزبد»: بسكون باء: الرِّفْد والعطاء.

(٢) وفي «البيهقي»: تعرض ـ وبهامشه: تفرض.

(٣) «تمثلت»: تمثل الحديث وبالحديث: أفاده وبيّنه.